مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

ملف العدد: سيد الشهداء عليه السلام في تراث كربلاء

السنة السابعة/ المجلَّد السابع/ العددان الأول والثاني(٢٣، ٢٤)

شهر شوال المعظم ١٤٤١هـ/ حزيران ٢٠٢٠م

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي(مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الهيأة الاستشارية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي(أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي(الحوزة العلمية/ قم المقدّسة)

أ. د. علي خضير حجي(كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. مشتاق عباس معن(كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي(كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ. د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. عادل محمد زيادة(كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي(كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني(كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. اسماعيل إبراهيم محمد الوزير(كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

الهيأة التحريرية

أ. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء)

أم.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م. د. توفيق مجيد أحمد (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. فلاح عبد علي سركال (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية)

مدقق اللغة العربية

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

أ.م. د. رائد داخل الخزاعي (كلية الآداب/ جامعة الكوفة)

الإدارة المالية

سلام محمد مزهر

الموقع الإلكتروني

ياسر السيّد سمير الحسيني

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٧	الأنساق المعجميَّة في صفوة الصّفات في شرح دعاء السِّمات للشيخ الكفعمي رحمه الله (ت٩٠٥هـ) قراءة في ضوء نحو النَّص	أ.م.د. عِماد جبَّار كاظِم داود جامعة واسط كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة
١١٣	الشيخ محمد بن الحسن العاملي وآراؤه الرّجالية، رواية الأجلّاء أنموذجاً	الشيخ محمد حسين علي بحسون العاملي الحوزة العلمية/ النجف الأشرف
١٥٥	نظريّة انقلاب النسبة بين المحقّق النراقي والشيخ الأنصاري	الشيخ عبد الحليم عوض الحلي الحوزة العلمية / مشهد المقدسة
١٩٥	محمّد حسين المرعشي الشهرستانيّ وجهوده العلميّة	محمّد جاسم محسن الموسويّ العتبة العباسيّةُ المقدَّسة/ مركز تراث كربلاء
٢٤١	أثر المرأة في الحركة العلمية في كربلاء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين	م.م. حسين هليب الشيباني وزارة التربية / مديرية تربية كربلاء المقدّسة

٢٩٣	المنسوخات الكربلائية في دليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامّة، الإصدار السادس	م.م. مصطفى ناجح الصرّاف مؤسسة كاشف الغطاء العامة/ النجف الأشرف
٣٥٣	فهرس إجازات العلّامة الميرزا محمّد بن عبد الوهّاب الهمدانيّ الملقّب بإمام الحرمين(ت ١٣٠٥هـ)	الشيخ محمّد لطف زاده التبريزيّ الحوزة العلمية / قم المقدسة
٤٣٥	عَينيَّة جواد بدقت الأسدي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام دراسة في البنية والتشكيل	أ.د. علي كاظم محمد علي المصلاوي جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية
٤٧٣	الإيقاع الداخلي في شعر الحاج جواد بدقت: رائيّته في رثاء الإمام الحسين عليه السلام أُنموذجًا	أ.م.د. شاكر أحمد طعمة العامري - م. محمد علي العامري جامعة سِمنان/ كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية/ قسم اللغة العربية وآدابها
٥٠٥	أسلوبيّة التشكيل الشعري عند شعراء كربلاء(القصيدة الحسينية اختيارًا)	أ.د. كريمة نوماس المدني جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

٥٣٩	الملامح الأسلوبيّة في قصيدة الشيخ محسن أبو الحب في رثاء الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين معه	م. شهلاء جعفري جامعة شيراز/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية وآدابها

تحقيق التراث

٥٧١	مجالس المواعظ للشيخ محمد تقي بن حسين علي الهروي الأصفهاني الحائري(١٢١٧-١٢٩٩هـ)	تحقيق: الشيخ محمد جعفر الإسلامي الحوزة العلمية / مشهد المقدسة
٦٤١	أضواء على اجازات العلامة الشيخ يوسف آل عصفور البحراني مع تحقيق بعض نصوص إجازاته	دراسة وتحقيق: الشيخ إسماعيل الگلداري البحراني الحوزة العلمية / مملكة البحرين
٢٥	The History of Education in Shi'i(Hawzah) with a focus on the school of Karbala	Asst. Prof. Dr. Morteza Maddahi At al-hikmah Institute of Al-Mustafa International University

أسلوبيّة التشكيل الشعري عند شعراء كربلاء
(القصيدة الحسينية اختيارًا)

The Stylistic Poetics of Karbala›i Poets:
The Case of Husseini Poetry

أ.د. كريمة نوماس المدني

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

By: Prof. Dr. Kareema Noumas Al-Madani

Dept. of Arabic Language،

College of Education for Human Sciences،

University of Karbala

السنة السابعة/المجلد السابع/العددان الأول والثاني(٢٣، ٢٤)
شهر شوال المعظم ١٤٤١هـ/حزيران ٢٠٢٠م

الملخص:

حققت القصيدة الحسينية مكانة مائزة في المشهد الشعري العربي والعراقي لما حظيت به من اهتمام كبير من لدن الشعراء الموالين لأهل البيت عليهم السلام، إذ سجلت علامة شعرية مائزة تجاوزت الزمكانية عبر خيال الشعراء الذين أصبحت لهم مصدر الإلهام الشعري والبوح الفكري والعاطفي، والتي كان لها الدور البالغ في تحفيز المتلقي وإضفاء روح التفاعل مع القضية الحسينية العالمية، فكان لشعراء كربلاء حضور فاعل وسط الساحة الشعرية الابداعية.

ومن هنا ارتأى البحث دراسة أسلوبية التشكيل الشعري الحسيني في الشعر الكربلائي وما صدحت به قصائدهم الولائية من أساليب شعرية لإنتاج قيم جمالية وإبداعية لها هويتها الولائية المائزة، فوقع الاختيار على مجموعة من الشعراء الكربلائيين الذين مثلوا القضية الحسينية بكل أبعادها السياسية والدينية والأخلاقية، فكان من هؤلاء الشعراء الذين وقع الاختيار عليهم(الشاعر محسن أبو الحب الكبير والشاعر جواد بدقت والشاعر محسن أبو الحب الصغير)، وقد أفاد البحث من معطيات الدرس الأسلوبي في تفاصيل الدراسة، وانقسم البحث على مدخل تعريفي بالشعراء الذين مثلوا محور الدراسة، أمّا المبحث الأول فتضمن دراسة ظاهرة التشكيل الصوتي التي عُنونت بـ(شعرية الإيقاع) والتي تمثلت بجانبين، الأول اهتم بدراسة(ظاهرة التناوب الصوتي _ الايقاعي) وأمّا الثاني فدرس(التبئير الصوتي –التقفوي)، أمّا المبحث الثاني تكفل بدراسة انزياحية الصورة الشعرية بوصفها واقعة أسلوبية في شعرهم، فكان على ثلاثة أقسام درست في القسم الأول(نسق التشابه والاستبدال) وأما القسم الثاني فكان لدراسة(جمالية التركيب الانزياحي) وأما الثالث فكان مهتما بدراسة(جمالية تراكمية الأفعال)، أمّا المبحث الثالث فتمثل بدراسة شعرية المفارقة،

وفي المبحث الرابع درست شعرية التكرار، ثم ختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها البحث

الكلمات المفتاحية: شعراء كربلاء، القصيدة الحسينية، أسلوبية التشكيل الشعري.

السنة السابعة/المجلد السابع/العددان الأول والثاني (٢٣، ٢٤)
شهر شوال المعظم ١٤٤١هـ/حزيران ٢٠٢٠م

Abstract

Husseini poetry has taken a distinctive position within the realm of Arabic and Iraqi poetry for the attentive focus of its poets towards Ahlul-Bait(The Prophet's Pure Family). This poetry shows a highly noticeable mark، exceeding the spatio-temporal setting through poets› imagination، that acts as a source of inspiration and emotional and mental revelation. This is reflected in audiences› stimulation، reception، and interaction with the universal case of Imam Al-Hussein by the efforts of Karbala›i poets and their poetic creativity.

This research studies the stylistic poetics of Husseini poetry seen in particular committed Karbala›i poetry productions that are marked with loyalty، creative and aesthetic values، and prominent identity. The study focuses on those poets who pictured the political، religious، and moral aspects of the revolution of Imam Al-Hussein case; Senior Muhsin Abu Al-Hab، Junior Muhsin Abu Al-Hab، and Jawad Bidqat). The research is divided into an introduction and four sections. The introduction presents the poets under study. The first section studies the phonological patterning، under «Rhythmical Poetics"، via: music-rhythm alternation and rhyme-phonological focus phenomena. The second section handles poetic image foregrounding through: substitution and resemblance structuring، aesthetics of foregrounded structuring، and aesthetics of verbs assembling. The third section is limited to the poetics of iron and paradox. The fourth section is devoted to the poetics of repetition. The study has reached into some conclusions in this regard.

Key words: Karbala'i Poets، Husseini Poetry، Stylistic Poetics.

مدخل تعريفي بالشعراء موضوع البحث

أولًا: الشاعر جواد بدقت

هو الحاج جواد بن محمد حسين بن عبد النبي بن مهدي بن صالح بن علي الأسدي الحائري من أبرز من أنتجتهم البيئة الكربلائية الدينية والعلمية والأدبية المشهور بلقب بدقت، وهم من الأسر الكربلائية المشهورة ويرجع نسبهم إلى بني أسد[١]، ولد الشاعر في كربلاء وأغلب الروايات ترجّح ولادته سنة ١٢١٦هـ، وقد ترعرع ونشأ في أُسرة ذات مركز اجتماعي، وقد كان لوالده الفضل الأكبر في تعليمه وتثقيفه، لكن خطفه الموت منه على عجالة، ولم يلبث حتى نبغت ملكته الشعرية وصار ينظم الشعر وكتب في مناسبات عديدة، وقد تميّز بدقت بشعره حيث تبوّأ مكانة عظيمة من بين شعراء كربلاء في تلك المدة لغزارة شعره ورصانته الادبية وقد شهد له علماء عصره بذلك التميز إذ قال عنه الشيخ العلامة أغا بزرك الطهراني: كان من مشاهير شعراء كربلاء له ديوان مخطوط كلّه من الجيد[٢]، ومن أهم الأغراض الشعرية التي كتب فيها الرثاء فقد رثى الشاعر الإمام الحسين عليه السلام وآل البيت بجملة قصائد يرددها خطباء المنبر الحسيني، وقد حلّق في هذا الباب حتى سمت به مكانته الرفيعة فجعلته في مصاف كبار الشعراء الفطاحل، ومن الأغراض الأخرى المدح فللشاعر قصائد كثيرة مدحية وكذلك الغزل والنسيب، وأغراض أخرى مثل العتاب والشكوى ووصف الطبيعة، كما أشار الشيخ كاشف الغطاء إلى أنّه من أكبر شعراء العراق، وقد توفي الشاعر سنة١٢٨١هـ ودفن في الرواق الحسيني المطهر[٣].

ثانيًا: محسن أبو الحب الكبير

من شعراء كربلاء وأُدبائها المبرزين، ولد في كربلاء سنة ١٢٢٥هـ ومنذ صغره

اختلـف إلى حلقات العلم والدرس وجالس العلماء والأدباء في عصره وتلقّف منهم مـا ينثرون حتى بلغ الثلاثين من عمره، فنبغ بالشـعر وبـرز في الخطابة، ولقب بـ(أبو الحـب)، وهو لقب باق لعائلته في كربلاء حتى اليوم ويعود سـبب هذه التسـمية إلى أنّ طبيبًا وصف له حبًّا لما اشـتد به السـعال وضيق الصدر، فكان يحمله معه ويعطي لمـن يراه مثله مبتليًـا بهذا الداء فسـمّي(أبو الحب)، وترك ديوان شـعر أغلبه قصائد رثائيـة للإمام الحسـين عليه السلام وأهل بيته.[٤] ثم شـعر المناسـبات والأخوانيات وشـعر الاستنهاض، وأُطلق عليه لقب الكبير للتفريق بينه وبين حفيده الشاعر الشيخ محسن أبو الحب الصغير، وقد حظي بمنزلة أدبية عظيمة ورفيعة فقد ذكره كثير من المؤلفين وأصحاب التراجم وأثنوا على موهبته الشـعرية والخطابية، فقد كان نابه الفكر رفيع القـدر في زمانـه، ومما يـدلّ على سـموّ مكانته إهتـمام المؤلفين في تعليقـه على كتبهم وابداء رأيه في مأثورهـم، وديوانه تغلب عليه الناحية الدينية يكاد كلّه في رثاء الامام الحسين عليه السلام، فهو يعد من أدب الحسين عليه السلام، وللحسين عليه السلام أدب خاص يعجز الأدباء عن جمعه، وهو ينبوع للشـعر فيّاض يمد الأدب بماء متواصل وغذاء غزير مسـتديم، توفي شـاعرنا سـنة ١٣٠٥هـ ودفن بجوار مرقد السـيّد إبراهيـم المجاب في الروضة الحسينية المطهرة[٥].

ثالثاً: محسن أبو الحب الصغير

هو حفيد الشـاعر محسـن بن محمد أبو الحب، ولقّب بالصغـير للتفريق بينه وبين جده الكبير الشـاعر، ولد في كربلاء عام ١٣٠٥هـ ونشأفي بيئة خصبة حافلة بالنشاط الفكري، واستهل دراسته الأدبية على والده وأساتيذه الفضلاء، فقرأ النحو والصرف والعروض والبلاغة وحفظ الشعر، وبرز خطيبًا مفوّهًا حاكى أباه في الخطابة وجارى جدّه في فنّي الخطابة والشعر وحلّق فيهما في العقد الأول من عمره فذاع صيته وطبقت شـهرته المحافل الأدبية لا في العراق فحسـب، بل بلغ صيتـه إلى الكويت والبحرين

والشـام وإيران، ولابد من الإشـارة إلى أنّه قد لاقى تشـجيعًا منقطع النظير من لدن أبنـاء بلده وحـاز على إعجابهم وتقديرهم مما سـاعده على التفـوق والنبوغ، وكانت الطلبـات تنهال عليـه من مختلف الأقطار الإسـلامية لإقامة العزاء الحسـيني إلّا أنّه كان يرفضها ويفضل المكوث في مدينة كربلاء وخاصّة في شـهري المحرم وصفر من كلّ عام إذ تعقد المجالس الخطابية لإحياء ذكرى أبي عبدالله الحسـين عليه السلام، وقد تتلمذ على يديه لفيف من الخطباء الأفاضل المعاصرين منهم الشـيخ هادي صالح الخفاجي والشـيخ عبد الزهرة الكعبي والشـيخ علي الحلي والسـيّد صدر الدين الشهرستاني، وشـارك شـاعرنا في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م فكان خطيبها الغول وشاعرها الفذّ، ترك ديوانًا شـعريًا، وتوفي الشـاعر في كربلاء سـنة ١٣٦٩هـ ودفن في الروضة العباسية المقدسة [٦].

المبحث الأوّل:

شعرية الإيقاع

تعـدّ ظاهرة الموسـيقى الإيقاعية من مظاهر التطور الشـعري الحديث، وقد أولى الشـعراء للموسـيقى الإيقاعيـة عناية بالغـة، فالإيقاع ليس مجرد سـمة تميز الشـعر عـن غيره، بقـدر ما هو أحد أهم المكونات الأساسـية في لغة الشـعر، ومن الظواهر الإيقاعية التي انمازت بها، ومن أهم السـمات الأسلوبية المائزة عند هؤلاء الشعراء في قصائدهم الحسينية هي:

أولا: ظاهرة التناوب الصوتي الإيقاعي

وهي تعني(التناوب القائم بين الحروف الصامتة والصائتة في الأسـطر الشـعرية من جهة وبين حروف القوافي الداخلية والخارجية من جهة ثانية)[٧].

ومن القصائد الشـعرية المبنية على التناوب الصوتي في الشـعر الكربلائي ما نجده عند الشاعر (أبو الحب) الصغير يقول في رثاء الإمام الحسين عليه السلام[٨]:

يـا صـاح دع عنك مـاتهـواه مـن أمل ... واقـصـد إلى مـا يحـب الله مـن عمل
هـذا المـحـرم قـد لاحـت لـوائـحـه ... فـلايكـن لـك غـير الـنـوح مـن شغل
فـرضٌ علينا ثـياب الحـزن نلبسها ... عـلى الحـسـين بـن طـه سـيـد الـرسـل
وتـذرف الـدمـع حـزنـا لابـن فاطمة ... مـن الـقـلـوب دمـاء لامـن المـقـل
لقد بكته السما والارض وانبجست ... بـالـدمـع أعينها كـالـعـارض الهطل
فـأي قـلـب لـه لم يـنـصـدع أسفـا ... وأي عـين لـه بـالـدمـع منهـمل

نجد قصيدة الشاعر تعتمد في إثارتها الصوتية على إيقاع التناوب الإيقاعي الحزين

لكل شطر شعري مع الآخر، وتأتي هذه المراوحة والتباين بين المهموس والمجهور الذي يؤثر في النسيج الشعري، إذ له علاقة وثقى بالحالة النفسية والعواطف النابعة من الشاعر، والتي تجسّدها مضامين القصيدة في الاستعداد لشهر المحرم شهر الحزن والنوح لمصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام وما يرافقه من دموع وألم وبكاء لتلك الفاجعة الأليمة، فلذلك نجد التدفق الشعري الإيقاعي واضحًا في إثارته الصوتية على التناوب الإيقاعي بين الأصوات الصائتة والصامتة كما في قول الشاعر(المحرم، لوائحه، النوح، الحزن، الدمع، انبجست، دماء، المقل، السماء، العارض، ينصدع).

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما قاله الشاعر جواد بدقت[٩]:

عـــرج والحـبـيـب وداعـــه مـســتـخـبرا عـــن مـرابـعـه
عـج يـنـادي كـــان لي قـمـر وأنـــت قـد كـنـت مـطـالـعـه
عـــودني مـذ كـنـت أقـصـده بـكـل بـــشرى أن أطـالـعـه

فصوت العين من الحروف المجهورة الحلقية الاحتكاكية الصامتة، وهذا الصوت يأتي انعكاسًا للحالة النفسية التي تعتري الشاعر التي تتناغم مع رغبته في لقاء الحبيب والمرابع التي يحنّ إليها.

ومن أمثلة ذلك أيضًا قول الشاعر (أبو الحب) الكبير في رثاء سيد الشهداء وأصحابه[١٠]:

فكم من دماء أوردوها رماحهم وكم من لحوم أطعموها القواضبا
وكم من حريم أبرزوها حواسرا وكان لها مستحفظ الوحي حاجبا
لهم في مجاني كربلاء مراقد فكانت سما مجد وكانوا كواكبا
فكم من ملب للملائك حولها وآخر يدعو واحسيناه نادبا
لكل قتيل طالب بدمائه فمابال قتلى الطف لم تلف طالبا

إذ تعتمد الدفقة الشعورية في إثارتها الإيقاعية _الصوتية على التناوب الإيقاعي بين الأصوات الصائتة والصامتة في بنية اللغة الشعرية كما في الألفاظ الآتية(أوردوها، أبرزوها، حواسرا، قواضبا، نادبا، طالبا) إذ تتميّز بإيقاع صوتي عال يتبدّى في خلق المتناغمات الصوتية عبر إيقاعي متجاذب، لخلق التلاحم الموسيقي النغمي بين الأنساق اللغوية كذلك صفة الجهر الموجودة في بعض الألفاظ المترافقة مع(كم الإخبارية)مما يؤدي إلى تناغم إيقاعي مثير على مستوى القصيدة الإيقاعي(فالدور الوظيفي للتناوب الصوتي يؤدي إلى كسر حاجز الرتابة وقلب التشكيل الإيقاعي الرتيب في آن واحد، مما يجعل من حركة التناوب بين الحروف مفتاح التدفق العاطفي)[١١].

وتحفلُ قصائد الشعراء الكربلائيين الحسينية بالموسيقى الإيقاعية الفاعلة على مستوى بنيتها الشعرية لتصبح علامات بصرية محفّزة لمعنى النصّ الشعري، وكاشفة عن دلالاتها ورؤاها العميقة، ولعلّ من أبرز الأمثلة على ذلك، قصيدة للشاعر محسن أبو الحب الصغيرفي السيّدة زينب عليها السلام[١٢]:

بأبي التي ورثت مصائب أُمها ... وبها البلاء أحاط من شانيها
لكنها ورثت خلائق حيدر ... في رأفة وطلاقة تبديها
فكأنما هي لم تصب بمصيبة ... بفراق إخوتها وفقد بنيها

من يقرأ قصيدة الشاعر يلحظ غناها بالمتحولات الإيقاعية تبعًا لامتداد الرؤية وانحسارها، وفداحة الموقف الشعوري، وحجم الإحساس الداخلي بالفاجعة الأليمة التي حلَّتْ بآل بيت الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقبال ذلك قوة وشخصية السيّدة زينب عليها السلام في تمثلها بشخصية أبيها علي بن أبي طالب عليه السلام وتحمّلها لتلك المصائب في واقعة الطف الأليمة له أثره في شدّ المتلقي وتحفيز التفاعل، (فلهذا الحراك البصري أثره على دلالات القصيدة ومؤثراتها الشعرية، وهذا يعني الانتقال من متحول

بصري إلى آخر ينطوي على دلالات نفسية، لا يأتي عن عبث، وإنّما يقصده الشاعر لغايات نفسية قد لا يعيها المتلقي».[١٣]

ومن قول الشاعر جواد بدقت أيضًا في قصيدة له في رثاء الإمام الحسين عليه السلام[١٤]:

تعاظم سبط المصطفى هول فقده ولو يتداعي الكون لا يتعاظمه
كأني به قد مزق الجيش دونه اخو عزمات ارغمت من يراغمه
وطاف إلى أن كاد يطلع القضا عليهم عيانا والردى حام حائمه
فأبصر جسما يرسل الشمس نوره غدت مركز السمر العوالي نواعمه

نلحظ في الأبيات الشعرية تناوب الظاهرة الإيقاعية بين الأصوات المجهورة والمهموسة وبين الصوائت والصوامت وحتى على مستوى نسقها الإيقاعي المرتبط بها مما يؤدي إلى تحريك مشهد الصورة المؤثر وتفاعلها للمشهد الشعري البصري المجسد الذي يصف مصاب سيد الشهداء وهو صريع على أرض كربلاء وصار جسده كالشمس في بريقها من كثرة الرماح التي أصابته، وهي لقطة حركية تثير العاطفة بتفاعل تلك الأصوات مع الألفاظ، وهذا الازدواج له الأثر الكبير في إظهار النغم الإيقاعي.

ثانيًا: التبئير الصوتي التقفوي

وهو يعني التبئير الصوتي الذي يركز في درجة إثارته الإيقاعية على دينامية القافية وازدواج حركتها الصوتية منزاحًا في بنيتها الصوتية(الإيقاعية)من مسار إيقاعي معين إلى مسار إيقاعي صوتي مركزًا اتجاهه الصوتي صوب قافية موحدة تغيّر مسارها من مسار إيقاعي رتيب متواتر إلى مسار إيقاعي آخر جديد[١٥].

ولعلّ من أبرز ذلك ما نلمسه عند الشاعر محسن أبو الحب الكبير في قصيدته(روضة كربلاء تزهو)، إذكتب يقول[١٦]:

ماجنة دانية قطوفها ما ديمة هامية خلوفها
ما الأبحر السبع وما عمّارها وما لآليها وما صدوفها
ما كعبة البيت وما حطيمها وما زمزم ما حجرها ما خيفها
ما بيتها المعمور ما ستوره وما سواريه وما سقوفها
أزهى وأبهى منظرًا من روضة في كربلا تزهو بها طفوفها
ما أصبحت ممحلة يومًا ولا ميّز من ربيعها وخريفها

ونجد الموسيقى الإيقاعية ترتكز في حركتها الشعرية على تقنية التبئير التقفوي الصوتي، إذ جعل الشاعر قافيته بين صوتي(الواو والياء)على مدار قصيدته، مما يمنح القصيدة تواترًا صوتيًا منسجمًا على طول القصيدة، ودورًا دلاليًا مؤثرًا في سيرورة الأبيات ومضمونها الدلالي، كما في المقطوعة الشعرية أعلاه فإنّ التبئير التقفوي في: (خلوفها، صدوفها، خيفها، سقوفها، خريفها)وعلى هذا النحو التقفوي يعمق الشاعر االصورة الشعرية في رسم جمالية الروضة الحسينية ورسم معالمها الروحية.

و تحتفي قصيدة الشاعر محسن أبو الحب الصغير بالتقفية الإيقاعية، إذ كتب مهنّئًا سماحة العلامة محمد علي هبة الدين الحسيني[١٧]:

برهان فضلك ساطع معلوم فيه استنارت أربع ورسوم
وحديث علمك شائع بين الورى عنه يحدث حادث وقديم

...

ولأنت قطب رحى العلوم وإليك تجثو أهلها وتقوم
أ محمد الندب العلي ومن له نسب من الهادي الرسول كريم

...

قد زرت في طوس إمامًا ثامنًا بحماه أملاك السماء تحوم

آبـــاؤه الـغـــر الـمـيـامـيـن الألى بهـــم تـــشرف زمـــزم وحـطـيـم

وبفضلهم نـطـق الـكـتـاب وشـأنهم شـــأن لـــدى رب الـســما عـظـيـم

نجد هنا أنّ الشاعر ركّز التقفية الإيقاعية على صوتي(الواو والياء)مع صوت الميم أيضًا لتفعيل الرؤى والدلالات في التقفية الصوتية المركزية، وهو يمدح شخصًا مهمًّا قـدم من زيارة الإمـام المعصوم الرضـا عليه السلام، فالتقفية الإيقاعية سـاعدت على تفعيل التجانـس بـين المعنى والإيقـاع في إيصال المضمـون الدلالي للمتلقـي في مدح أهل البيـت عليهم السلام إذ تدفع الحركـة الإيقاعية التقفوية باتجاه تمركـز الدلالات الحديثة هي تُعدّ: «أشـبه بنقاط علامات مضيئة للقارئ يسـتهدي بها إلى عمق الدلالة وتعرجاتها الشعورية»[١٨].

المبحث الثاني

شعرية الانزياح

أولًا: نسق التشابه والاستبدال

تتحقق علاقات المشابهة والتماثل في إطار عُنصرَيْ التشبيه والاستعارة اللذين يقومان على أساس المشابهة في المستوى التصويري عبر خلق علاقات حيوية جديدة تبتعد عن الجانب العقلي أو التقريري وتقترب من الجانب الخيالي والانفعالي والشعوري، فالمشابهة«نسق نصّي ينبني مجازيًا وفق علاقة تقوم إمّا على أساس التشبيه أو الاستعارة»[١٩].

والتشبيه وسيلة أسلوبية يستعملها الأديب لتقوية المعنى وتعميق الدلالة، وللصور التشبيهية دلالات إيحائية تختلف باختلاف تصوّر المتلقي وإدراكه وخبراته أو طبيعة الإثارة التي تولّدها في نفسه أو مخيلته، ويعدّ نسق التماثل والاستبدال أسلوبية خصيصة مهمة للكشف عن دينامية النص الشعري ودرجة إبداعه، وتعدّ أنساق المشابهة والاستبدال في قصائد الشعراء الكربلائيين مرتكز الرؤية الشعرية وتمفصلاتها الأسلوبية.

ولعلّ من أبرز الأمثلة في هذه الأنساق التشبيهية ما كتبه الشاعر في تشبيه رأس الحسين عليه السلام وهو محمول على الرمح[٢٠]:

رأس ترى طلعة الهادي البشير به ... كأنما رفعوه عنه عنوانا
تنبي البرية سيماه وبهجته ... بأنّ خير البرايا هكذا كانا
يسري ومن خلفه الأقتاب موقرة ... سهلاً يجاب بها سهلاً وأحزانا

إنّ بؤرة جمالية المقطع الشعري في هذا النص متمثّلة في رسم الصورة الشعرية لرأس الإمام الحسين عليه السلام المجسّدة بمعان عميقة توحي بالحزن الأليم، فهو رغم جراحاته الشريفة والدماء التي غسّلت ذاك الوجه الشريف وهو محمول على الرمح يشابه جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما رسمه الشاعر أبو الحب ا لصغير في صورة شعرية راثيًا فيها الإمام الحسين عليه السلام: (٢١)

هذا الحسين وهل مثل الحسين فتى ساد الرجال ألا أفديه من رجل
هو الكريم الذي جادت أنامله على الأنام كبحر مفعم خضل

...

تجمعت آل حرب كي تقاتله او آن يطع لحكم الفاجر الرذل
فقال والله لا أعطيكم بيدي حتى أموت وثوبي بالفخار ملي

يمكن القول إنّ البنية التشبيهية في هذا النصّ أسبغت الخطاب الشعري بشحنات دلالية مهمة، فالشاعر اتخذ من التشبيه أداة أسلوبية فاعلة لوصف ذلك المشهد المؤلم في مواجهة الإمام الحسين عليه السلام لأعدائه، وهو البحر الواسع الذي يحوي كلّ الخير لأهله ومحبيه، إنّ هذا النوع من التشبيه تتجسّد فيه حقيقة شعوره اتجاه مايصف وترتقي فيه الصورة التشبيهية إلى مستوى التخييل والتصوير.

ومن أبرز الشعراء الذين استرفدوا من معين النسق التشبيهي الشاعر الكربلائي محسن أبو الحب الكبيرفي رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه إذ يقول: (٢٢)

يوم الطفوف وليس يوم غيره يبدي العجائب في الزمان ويعقب

...

يوم بكت به السما تفجّعا بدم فها هي للزماجر تنحب

...

خضعت به شمم الجبال وأصبحت تدعو به ويلا نزار ويعرب

...

بأبي الذي جسومهم فوق الثرى رغما بفيض دم المناحر تخضب

من كل صارخة كأن بقلبها جمر الغضى لو ناره تتلهب

وفي النص الشعري نلحظ أنّ الشاعر أعتمد أسلوبًا سرديًا لتعزيز الموقف الشعوري وتكثيف مدلول النص الشعري عبر إشاعة جو التوتر الذي ولّدته الصورة التشبيهية في موقف أصحاب الحسين عليهم السلام، وكأنّهم شمم الجبال الراسيات بعزيمتهم وثباتهم على موقف الحق ومقارعة الظلم والباطل، وقلوبهم كالجمر من شدة العطش ولهيب الحرب ونارها.

ومن أمثلة النسق التشبيهي عند الشاعر جواد بدقت وهو يرثي الإمام الحسين عليه السلام بأجمل الصور إذ يقول: [٢٣]

فيا ثاويًا يملأ الكائنات علا ويضيء الوجود منارا

ويا سابقًا قد وهاه العثار فليت العثار أصاب العثارا

فكيف وأنت حسام الإله تفلل منّك المنايا غرارا

وتدعو وأنت حمى المستجير فيعيى عليك الورى أن تجارا

وتستقي من نفحات الظما فتسقى من المشرفي الحرارا

نلاحظ صور الحزن الأليمة التي رسمها الشاعر وهي محتدمة شعوريًا بالمفارقة الأسلوبية في تصوير منزلة الحسين عليه السلام، فهو حسام الله الذي يدافع به عن الرسالة السماوية التي حملها جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لرصد واقع المأساة في ما أصاب الحسين من عطش وظمأ ووحدة لا ناصر له بعد أن قتل أولاده وأصحابه.

فالمقـول الشـعري- عند هؤلاء الشـعراء متواصـل في رثاء الإمام الحسـين عليه السلام، والنسق الاستبدالي يبدو بوضوح في شعر الحاج جواد بدقت إذ يقول[٢٤]:

بـكـت الـسـمـاء دمًـا ولم تـبرد به كـبـد ولـو أنّ الـنـجـوم عـيـون
نـدبـت لهـا الـرسـل الـكـرام ونـدبـها عـن ذي المـعـارج فـيـهـم مسنون
فـبـعـين(نـوح) سـال مـا أربـى على مـاسـار فـيـه فـلـكـه المـشـحـون
وبـقـلـب إبـراهـيـم مـابـردت له مـا سـجـر(الـنـمـرود)وهـو كمين
ولـقـد هـوى صـعـقًـا لـذكـر حديثها (مـوسـى) وهـون مـالـقـي(هـارون)

المتقدّم من النصّ الشـعري نلمسُ فيه بُعدًا تصويريًا واضحًا» عبر تلك التقنيات السرديـة والصـور المتدفقة لذات الشـاعرة وهو يصـف تلك حالة الشـهادة للامام الحسـين عليه السلام، فبرزت تلك الرؤية الشعرية الممتلئة بالسرد الحكائي للتعبير عن حجم المأسـاة التي مرّ بها سـبط المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حتى أنّ السـما بكته والأنبياء نوح وموسـى وإبراهيم حزنوا لذلك المشهد المؤلم.

إنّ الطابـع السردي- الحكائي- الحواري الذي تزخر به القصيدة الحسـينية ينتجُ نظامًا حركيًا إيقاعيًا بمهارة فائقة يبرهن على طاقة الألفاظ الشعرية في صناعة حركية الدراما التي يجسّـدها المتن النصيّ، عبر تلك الأنسـاق المتماثلة والاسـتبدالية فالنزعة السرديـة واضحة في المقطع السـابق الذي يتمّ بروح شـعرية تمنح الخطاب الشـعري بُعـده الدرامي والجمالي، والذي يكـرّس في النصّ عالمًا متوترًا ويخلقُ أفقًا مملوءًا حزنًا وجرحًا، فالشـاعر يوظّف الحوار المونولوجي الخارجي والداخلي، أو ما يسمّى بتيار الوعي الذي يجسدُ فيه«التوتر الناتج عن التضاد بين الواقع الخارجي وما يجول داخل النفس».[٢٥]

ثانيًا: جمالية التركيب الانزياحي

تكمن جمالية اللغة في طريقة التركيب من أجل ذلك فإنّ الشعراء اهتموا ببناء قصائدهم عبر تلك الوسائل الشعرية مما يعني أنّ الشعرية الحقة لا تكشف نفسها إلّا من خلال دراسة العلاقات التركيبية على مستوى الدوال أي من خلال دراستها على مستوى التشكيل.[٢٦] ومن هذا المنطلق يعدّ المستوى التركيبي المدخل الرئيس لمعرفة جمالية اللغة الشعرية عبر تلك الظواهر النحوية التي تشدّ نسيج النصّ وتجعله لحمة واحدة، فالتركيب النحوي هو النظام العلائقي الذي تقوم عليه اللغة وتتكون عبره أنماط لغوية قد تخرج أحيانًا عن النظام المألوف.

فعملية التشكيل الأسلوبي التي تختصّ بالتركيب لها صلة بالعلاقات الدلالية التي تكوّنت من خلال الوظائف النحوية،[٢٧] وتتمثّل تلك العلاقات في جمالية الكلمة سواء أكانت فعلًا أم حرفًا أم اسمًا.

ثالثًا: (جمالية تراكمية الأفعال)

يُعدُّ تكرار بعض الظواهر التركيبية من السمات الأسلوبية الفاعلة في اللغة الأدبية، فتراكمية الأفعال مثلًا يمثّل سمة أسلوبية وواقعة في النصوص الشعرية، لما لها من وظيفة مزدوجة، إذ تعمل على تكثيف الدلالة في النصّ الشعري والوظيفة النفسية التي تؤثر في المتلقي، وقد تلمّسنا هذه السمة الأسلوبية في نصوص هؤلاء الشعراء، فمن أمثلة ذلك قول الشاعر محسن أبو الحب الصغير[٢٨]:

أضحى حفيد رسول الله منفردًا ... ما بين أهل الخنا والمكر الذبل
وحين ظلّ وحيدًا لا نصير له ... ورحله عاد من أهل الوفا خلى
الله كم حلّ بالإسلام من نوب ... وكم أصاب الهدى من حادث جلل
لهفي لزينب إذ فرّت بإخوتها ... وهم ضحايا بلا دفن ولا غسل

والسبط ما بينهم عار تكفنه نسج الرياح بأبراد من الشمل
هوت عليه بلا لبّ تعانقه فودّعت جسمه باللثم والقبل
نادت بصوت حزين وهي صارخة وأعولت ودعت بالويل والثكل

إنّ تراكمية الأفعال بارزة في النصّ الشعري، إذ تَبدأ القصيدة بالأفعال وتستمر حتى نهايتها، ويبدو أنّه تكرار ضروري ولازم لبنية القصيدة وفحواها، فهذه الانسيابية في تراكم الأفعال منح القصيدة نسقًا وظيفيًا في رسم صورة الشهادة التي كرم بها الإمام الحسين عليه السلام، فالاسترسال في هذه الحالة لا يتوخّى فقط حشدًا من الأفعال المتعلقة بواقعة الطف الفاجعة، بل إنّ هناك استذكارًا باطنيًا عميقًا لأشياء تحدث في العصر الراهن تتمحور حول الجدال بين الحقّ والباطل.

ومن ذلك أيضًا ما نراه في قصيدة الشاعر(جواد بدقت)[٢٩]:

فأقامت في كربلاء وقاعا وجليل البلاء كان بلاها
يوم طاف ابن أحمد والعوادي حجبت وجه السما بثراها
بين صحب رأت ورود الردى أعـ ذب ورد من دونه في لهاها
قوّضت خيمة الضلال بضرب هو أرسى للمكرمات خباها

فحشد الدوالّ المتراكمة بصيغ الأفعال(المضارعة والماضية) تشكّل ضاغطًا نفسيًا يفتحُ رغبة القراءة على فضاء مفعم بالحزن والوجع خارج دائرة الطف الأليمة عبر خيال مفتوح مليء بعلامات الحزن والانكسار التي حوّلت هذه الأفعال إلى علامات النصر والانتظار.

يقول الشاعر محسن أبو الحب الكبير في هذا الصدد: [٣٠]

أبت أن يذوق السبط طعم فراتها فلا بردت إلا بنار حرارها
ولا وفرت للناظرين لجومها لقد بضعت لحم النبي شفارها

ولا ضربت حجب الحيا لنسائها فزينب مسلوب لعمري خمارها

ولا طنبت إلّا بنار بيوتها لقد أضرمت بيت النبوة نارها

...

بتلك الوجوه السود تلقى محمدًا إذا حان في يوم النشور انتشارها

يتضح في النصّ الشعري مجموعة من الأفعال المتجانسة، إذ نشاهد السمة التراكمية للأفعال تجعل النصّ ينعم بالحيوية والتحرك، فالبنية التركيبية تبدو متناسقة والتي أسهمت بدورها في تحقيق وقع دلالي مؤثّر في المتلقي فهذه الأفعال، تقدّم شعريتها مستنهضة طاقات المتلقي، فمفتتح القصيدة يحيلُ على إقصاء المتن الزمني للواقعة إذ غدت سمة أسلوبية وبنية نسقية مهيمنة تفرض وجودها على النسق التعبيري، وهذا ما تسعى إليه الأسلوبية، ولذا يرى بعض النقاد: «أنّ القصيدة وحدة لغوية فنية مستقلة، وفهم القصيدة يكمن فيها، وفي كل قصيدة دائمًا نقطة الارتكاز الضوئي»[٣١].

فنقطة الارتكاز في القصيدة الكربلائية- الحسينية هي منظومة الأفعال التي تقوم لصناعة ذاكرة قادمة من فضاء الواقعة الأليمة.

ويشكل تراكمية الأفعال في النصّ المتقدم نسبة عالية إذ أنبتتْ القصيدة عليه، وهو أمر ينسجم مع طبيعة الموقف الشعري الذي يتأسّس على رؤيا مختزلة تحتويها بنية الصراع الوجودي القائم بين الحق والباطل.

المبحث الثالث: شعرية المفارقة

إنّ الشعرية في جذورها الإبداعية تكمن في أسلوب المغايرة وشعرنة الاختلاف، وما من شك في أنّ مكمن الابداع يكون في تدفّقه الإيقاعي وتحقيق إيقاع الاختلاف أو مايسمى _اختلاف الاختلاف_ أو _شعرية المفارقة_، ويقصد بها شعرية الأنساق اللغوية المتضادة أو المتناظرة التي تخلق درجة توترها الشعري من المراجحة بين دلالتين متناقضتين أو مختلفتين: الأولى تتخذ منحى إيجابيًا، والأخرى منحى سلبيًا لخلق جدلية لغوية تعمق المفارقة وتوترها الشعري داخل النسق اللغوي المجسد[٣٢].

وقد شكلت المفارقة في القصائد الحسينية الكربلائية حضورًا ملفتًا، والذي يكشف عن وعي الشاعر لهذه المسألة وهو يقارن بين منزلة الإمام الحسين عليه السلام وبين مافعلوه به وبأهل بيته.

ومن أمثلة ذلك ما قرأناه عند الشاعر جواد بدقت إذ كتب راثيًا الإمام الحسين عليه السلام: [٣٣]

متى فلك الحادثات استدارا؟ وغادر كلّ حشى مستطارا
كيوم الحسين ونار الوغى تصاعد للفرقدين الشرارا

...

فكيف وأنت حسام الإله تفلل منك المنايا غرارا؟
وتدعو وأنت حمى المستجير فيعيى عليك الورى أن تجارا
وتستقي من نفحات الظما فتسقى من المشرفي الحرارا
وتبقى ثلاثاً بديمومة معرى بجرعائها لا توارى
وكيف يعفر منك الصعيد محيا به الملكوت استنارا؟

وصـــــدرك عـيـبـة عـلـم الإلـــه يـعـد لخـيـل الأعـــــادي مـغـارا
فـذلـك أجـــرى دمـوعـي دمًـا وأوقـــــد مـابـين جـنـبـي نـارا
وتـــسري وأنـــك مـــأوى الأسـير بـنـاتـك فـوق المـطـايـا أُسـارى

وهنـا في الأبيـات المتقدمة تكمن شـعرية المفارقة عبر ذلك الحـوار الجدلي الذي يقيمه الشاعر في مقارنته بين منزلة الإمام الحسين عليه السلام عند الله سبحانه وتعالى وبين ما فعلوه به من قتل وسبي، فتكمن المفارقة في تلك الصور المتضادّة التي رسمها الشاعر ولجذب انتباه القارئ فهو يقارن بين تلك الصورة المشهدية بأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام الذي يستجار به فكيف يوم الطفوف ينادي هل من ناصر ينصرنا؟ أمّا الصورة الثانيـة فهي تعفـير جبين الإمام الشريف بالدماء، وأنّ هذا الجبين المنير قد اسـتنار به ملكوت السـماوات والارضين، أمّا المفارقة الثالثة فتكمن في أنّ آل بيت الرسول هم من يأوون الأسير ويكرمونه والآن بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يساقون من بلد لآخر أُسارى.

من هنا استطاع الشاعر عبر تلك صور المفارقة أن يفجر الأنساق اللغوية المتضادة في نسـقها الشـعري ليجد صدمة المتلقي عند قراءتها، فهي انبثاقات عاطفية شـديدة الحزن بصورها الصادمة.

ومن أمثلة تلك الصور المتضادّة أيضًا مانجده عند الشاعر محسن أبو الحب الكبير إذ كتب راثيًا الحسين عليه السلام وأهل بيته[٣٤]:

ضربـوا في الـثـرى قـبـابًـا رأيـنـا لـلـثـريـا ظـلالهـا ممـــدودا
تخـذوا بـالـعـراق دارا فـأمسـت دارهـم في الحـجـاز تشكو الهـمـودا
لـو تـرى في فـنـائـهـا أثـر الـوحـي هـبـوطـا تـزهـو بـه وصـعـودا
أصبحت بعدهم خلاء كأن ال حزن من بعدهم كساها برودا
يومهم صار مأتما في السموات وبـين الـلـئـام سـمـي عـيـدا

القصيدة تنتج شبكة من المتضادات الدلالية المحتدمة إذ تمتزج مع بعضها لتحدث صدمة شعورية لدى القارئ، فالشاعر يستظهر منزلة آل بيت الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عند الله تعالى، فهم بقبابهم الشريفة في الأرض يمثلون الثريّا بنورهم المستضاء وهذا صدى وحي النبوة الذي تربّوا في حجره، فهم بعد أن تركوا ديارهم المنورة في الحجاز أصبحت خالية منهم وهي مهبط الوحي الرسالي، ثم يرسم الشاعر صورة متضادّة أخرى وهي أنّ مصيبة الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه أصبحت مأتمًا وحزنًا في السماء التي بكت عليهم دمًا وهؤلاء الفاسدون ومن تبعهم من بني أمية جعلوه عيدًا لهم.

فنرى هذه المفارقات تزيد النسق الشعري تفاعلًا وتماسكًا يصل درجات الإبداع الشعري (إذ إنّ المفارقة المتضافرة ليس علاقة رابطة تجمع بين طرفي المفارقة في علاقة اختلاف فحسب، بل هي علاقة ائتلاف وتضافر وتفاعل بين كلا الطرفين، وهذا يزيد المفارقات عمقًا إبداعيًّا ينتجه التفاعل بين طرفي المفارقة محققًا خصوصية المغايرة)[٣٥].

ومن المفارقة مانجده مزدوجًا إذ تقوم على ثنائيّة ضدّيّة تحرك القصيدة وتبني كينونتها الشعرية ورؤيتها ومحفّزها الابداعي الذي أنتجها، مسهمة في إنتاج المعنى وإغناء آفاق الرؤية ومقتضياتها الشعرية، ولعلّ من أبرز الأمثلة على ذلك قصيدة الشاعر جواد بدقت؛ وهي من عيون شعره التي يقول في مطلعها[٣٦]:

شجتك الضعائن لا الأربع ... وسال فؤادك لا الأدمع
ولو لم يذب قلبك الاشتياق ... فمن أين يسترسل المدمع؟
توسّمتها دمنة بلقعا ... فما أنت والدمنة البلقع
تخاطبها وهي لا ترعوي ... وتسألها وهي لا تسمع

...

فيا بن الذي شرع المكرمات وإلا فليس لها مشرع
بكم أنزل الله أم الكتاب وفي نشر آلائكم يصدع
أوجهك يخضبه المشرفي وصدرك فيه القنا يشرع
وتعدو على جسمك الصافنات وعلم إلاله فيه مودع
وينقع منك غليل السيوف وإنّ غليلك لا ينقع

فنرى كيف تؤدي المفارقة المزدوجة دورها الأسلوبي عبر ما تبثّه من جدل بين رؤيتين متناقضتين أو موقفين متعارضين يعمّق الشاعر من خلالهما الموقف ليثير انتباه القارئ حول الموقف المجسّد لتزيد الصورة عمقًا وتفاعلًا نصّيًا.

المبحث الرابع: شعرية التكرار

إنّ التكـرار يمثّل خاصّيّة إيقاعية _أسـلوبية تحمل طاقات جمالية إيحائية نابعة من مسـتويات التشـاكل والتناسـب اللفظي والتجانس الصوتي ويمكـن القول بأنّه هو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني وهو أساس الإيقاع بجميع صوره، ولعلّ من أبرز الوظائف الجمالية التي يؤدّيها التكرار أنّه يساهم في إثراء المعنى ورفعه إلى مرتبة الأصالة كلّما أحسـن الشاعر استخدامه وتوظيفه وينتج عن أثر فني وجمالي بحيث ترتفع إلى درجة القيمة الجمالية[٣٧].

ومـن صور التكـرار التـي وردت في قصائـد الشـعر الكربلائي في رثـاء الإمام الحسين عليه السلام، ماكتبه الشاعر جواد بدقت في حق الإمام الحسين عليه السلام: [٣٨]

عـــذرًا فـما لـلـوم تهـجـين الهـوى إنّ المـــلام لأهـلـه تهـجـين
قـد أسرفـوا فـيـه ولـو لم يـسرفـوا إنّي بـما شرعـوه لـسـت أديـن
يـا أيهـا الـرشـأ الـذي سمّـيـته قـمـر الـسـماء وإنّـــه لـقـمـين

...

نـاظـرت قـلـبـي رقـة فـملكـته لـكـنـما مـلـكـت يـــداك ثـمـين
لم تجـر ذكـــرى نـير وصـفـاتـه إلّا ذكـرتـك والحـديـث شجـون
يـاقـلـب مـا هـــذا شـعـار متيم ولـعـلّ حـال بـني الـغـرام فـنـون
خفض فخطبك غير طارقة الهوى إنّ الهـــوى عـــمّا لـقـيـت يهـون
ودع ابـن فـاطـمـة المـنـون عـلى ظما إن كـنـت تـأسـى فـلـتردك متـون
ودع الحـنـين فـإنّـمـا الـعـظـمى فلا تـــأتي عـلـيـهـا حـــسرة وحـنـين

يلحظ قارئ النصّ تكرار بعض الكلمات التي شـكلت مفاتيح القصيدة إذ تؤدي

دورًا إيقاعيًا في تشكيل معنى القصيدة ممّا تخلق في نفس المتلقي استجابة شعورية ضاغطة على الذهن لتحقيق الاستجابة العاطفية والفكرية، فتكررت كلمات(أسرفوا، الهوى، الحنين).

ومن أمثلة ذلك قصيدة للشاعر محسن أبو الحب الكبير وهو يصف أصحاب الحسين عليه السلام: (٣٩)

حقًّا رأيتم بلاد الله قد خلصت كرامها عطبًا فاخترتم العطبا
والله ماغبتم عنّي وإنّ لكم في مهجتي منزلًا لا ينثني رحبا

...

مافتية الكهف أعلى منكم شرفًا أنتم أشدّ وأقوى منهم سببا
ناموا وما نمتم لهفي كنومهم انّى وقد قطعت أعضاؤكم إربا
فرّوا وما قابلوا والله من أحد وما فررتم وقد قابلتم اللجبا
كان الرقيم لهم كهفًا يضمّهم ولم يكن كهفكم إلّا قنًا وظبا

وهنا نجد الشاعر يكرّر معنى القصيدة، ويجعل ركيزتها في محور الترابط والمقارنة بين أصحاب الحسين عليهم السلام وأصحاب الكهف في قضية الولاء، والحال الذي مرّوا به فهم لم يقتلوا بل ناموا في كهفهم ولم تقطّع أعضاؤهم ولا رؤوسهم بينما حال أصحاب الحسين عليه السلام قد ذاقوا العطش الشديد وقطعت اعضاؤهم ورفعت رؤوسهم على الرماح، فالتكرار أتى لتحفيز الرؤية وترسيخها دلاليًا. فالتكرار في هذا النصّ الشعري(يسلّط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة)(٤٠).

ومن قصيدة للشاعر محسن أبو الحب الصغير يصف قبّة الحسين عليه السلام في أيام عاشوراء إذ يقول: (٤١)

لبست قبّة الحسين سوادًا لمصاب قد أحزن الثقلين

واستنارت بالكهرباء ولكن ذهبيًّا قد صار لون اللجين

أفتدري من أين حمرة هذا هذه حمرة دماء الحسين

والسواد الذي تراه عليها ذا مذاب السواد من كلّ عين

الخاتمة

١. انـمازت النصـوص الشـعرية عند شـعراء كربلاء بسـياقاتٍ أسـلوبية لمقاربة الوظائف الجمالية التي يُفضي إليها التحليل الأسلوبي، ومن أهم تلك السياقات هي(التناوب الإيقاعي) التي تُعدّ كاشـفة عن دلالات ورؤى إيقاعية- عميقة يصبو إليها هؤلاء الشعراء.

٢. انمازت قصائدهم الشـعرية- الحسـينية بجمالية الانزياح عبر نسـقين التشـبيه والاسـتعارة ودراميّته، إذ تقترب تلك النصوص من تقنيات القص الحكائي، حيث وظفّ هؤلاء الشعراء التمثيل والحكي السردي للوصول إلى التجليات النفسية والفنية والدلالية.

٣. اتسم شعر شعراء القصيدة الحسينية بجمالية التكرار التراكمي المتمثلة بتراكمية الأفعال لتتجلّى الأبعاد الدلالية والنفسـية للشـعراء مما ساعد في مسك خيوط القصيدة الحسينية.

٤. مثّـل نسـقا المشـابهة والاسـتبدال تقنيـات أسـلوبية لتوليد المعنـى الباطن في نصوصهـم الشـعرية، فجـاءت اسـتعاراتهم بلغة شـعرية- اسـتبدالية عالية للوصول إلى مقاصد ودلالات يرومها المتلقي.

٥. شـكلت المفارقـات النصيـة المتضـادة موقفًا شـعوريًا حازمًا اتجـاه حقيقيتين متناقضتـين لإثـارة الحركـة الشـعرية ورؤيتهـا النصّيـة بخصـوص المغايرة والاختلاف في تبيان الموقفين المتناقضين اتجاه المتلقي وإثراء الدلالات.

٦. شـكل التكـرار ظاهرة أسـلوبية مائـزة في القصائد الحسـينية في إنتـاج المعنى وتعميق الفكرة المستوحاة التي يروم الشاعر الحديث عنها.

الهوامش

١. ينظر معجم المؤلفين: ٣/ ١٦٨، مقدمة ديوانه: ٨
٢. ينظر معجم المؤلفين: ٣/ ١٧٠
٣. ينظر الحصون المنيعة: ٧/ ١٤٨
٤. ينظر ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير: مقدمة الديوان ٢٣
٥. ينظر ديوان الشيخ محسن ابو الحب الكبير: ١٩، ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير دراسة في الموضوع الشعري: ٤٤
٦. ينظر ديوان أبي الحب: مقدمة الديوان، ٧_٨
٧. اللغة الشعرية عند بدوي الجبل: ١٥
٨. ديوان أبي الحب: ١٤١.
٩. ينظر الحاج جواد بدقت: ٩٧
١٠. ينظر ديوان محسن ابو الحب الكبير: ٦٤
١١. اللغة الشعرية عند بدوي الجبل: عصام شرتح: ١٨
١٢. ينظر الديوان: ٢١٧.
١٣. ينظر اللغة الشعرية عند بدوي الجبل: ٤٧
١٤. ينظر ديوان الحاج جواد بدقت الأسدي: ٦٣.
١٥. ينظر اللغة الشعرية عند بدوي الجبل: ٤٧.
١٦. ديوان الشيخ محسن(ابو الحب الكبير): ١٤٧.
١٧. ينظر ديوان ابي الحب: ١٩١_١٩٢.
١٨. ينظر المتغير الأسلوبي في شعر حميد سعيد: ٥١.
١٩. شعرية القصيدة العربية المعاصرة(دراسة أسلوبية): ١٩٨.
٢٠. ديوان جواد بدقت: ٧٠.
٢١. ديوان ابي الحب: ١٤٢.
٢٢. ابو الحب الكبير ديوان محسن الشيخ محسن: ٥٢.
٢٣. ديوان جواد بدقت: ٦٣.

٢٤. ديوان جواد بدقت: ٦٧.
٢٥. ينظر حداثوية الحداثة: ٢٧٣.
٢٦. ينظر حداثوية الحداثة: ٢٧٥.
٢٧. في أسلوبية النثر العربي: ١٣٥.
٢٨. ديوان محسن ابو الحب الصغير: ١٤٣.
٢٩. ديوان جواد بدقت: ١٤٧.
٣٠. ديوان الشيخ محسن ابو الحب الكبير: ١٠٥.
٣١. حداثوية الحداثة: عصام شرتح: ١٤.
٣٢. المصدر نفسه: ١٤.
٣٣. ديوان الحاج جواد بدقت الاسدي: ٤٣.
٣٤. ديوان الشيخ محسن ابو الحب الكبير: ٨٩.
٣٥. ينظر جداثوية الحداثة: ١٤.
٣٦. ديوان الحاج جواد بدقت الاسدي: ٥١_٥٢.
٣٧. فلسفة الجمال في فضاء الشعرية العربية المعاصرة ١٦٥.
٣٨. ديوان الحاج جواد بدقت الاسدي: ٦٧.
٣٩. ديوان الشيخ محسن ابو الحب الكبير: ٥٩.
٤٠. قضايا الشعر المعاصر: ١٤٢.
٤١. ديوان أبي الحب: ٢٠٣.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

١. الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. عبود جودي الحلي، بغداد، ٢٠١٤، مكتبة الحكمة.

٢. حداثوية الحداثة دراسة تأسيسية في ماهية الجمال الشعري _ البصري، عصام شرتح، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

٣. الحصون المنيعة في طبقات الشيعة: الشيخ علي آل كاشف الغطاء(١٣٥٠) النجف الأشرف.

٤. ديوان أبي الحب(الشاعر العراقي الكبير العلامة الشيخ محسن أبو الحب خطيب كربلاء) ١٣٦٩ تحقيق سلمان هادي آل طعمة، مطبعة الآداب، النجف ١٩٦٦

٥. ديوان الحاج جواد بدقت الأسدي(١٢٨١) تحقيق سلمان هادي آل الطعمة، بيروت/ لبنان.

٦. ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير: تحقيق جليل كريم أبو الحب، سلسلة إصدارات كربلاء، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث.

٧. السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري: محمد بن يحيى، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠١٢ م.

٨. شعراء من كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، النجف الاشرف، ١٩٦٩م.

٩. شعرية القصيدة العربية المعاصرة(دراسة أسلوبية)، محمد العياشي، ط١، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠١٠

١٠. قراءات جمالية في بنية القصيدة الحداثية: عصام شرتح، دار المعتز، الاردن، ٢٠١٨ م.

١١. اللغة الشعرية عند بدوي الجبل(دراسة في الأساليب الشعرية) د. عصام شرتح، دار المعتز للنشر، الاردن، ٢٠١٨ م.

١٢. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.

ثانيًا: البحوث

١. ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير(دراسة في الموضوع الشعري) د. علي كاظم المصلاوي وم.كريمة نوماس المدني، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد٧، ٢٠٠٩م.

٢. شعر جواد بدقت الاسدي(أغراضه وخصائصه الفنية) للباحثين، منذر إبراهيم، محمد حسين عبدالله المهداوي، أحمد صبيح الكعبي، بحث منشور في مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٥.